

التطور التاريخي لفكرة حقوق الانسان

ان تطور حقوق الانسان يرتبط بمدى تطور المجتمع . وان لطبيعة النظام السياسي في مجتمع ما دور مؤثر في تقرير حقوق الانسان ، ومن ثم في احترامها وحمايتها من تعسف السلطة أو الافراد .

- ان وسيلة التعايش ، أي طريقة الانتاج ، يمكن ان يتخذ معياراً صالحاً لتحديد مراحل التطور ، حيث شهد التطور التاريخي للمجتمعات البشرية مراحل رئيسة هي :
 - ١- **مرحلة الالتقاط** : وفي هذه المرحلة ، لم تكن فكرة التملك معروفة ، لضالة مورد الرزق ، وشبه انعدام فكرة المال الخاص ، والذي يقود الى :
 - أ- الارض ملكية جماعية .
 - ب- الطعام لا يخزن .
 - ت- السلاح قد يكون مشتركاً .
 - ث- المجتمع بلا طبقات .
 - ج- عدم وجود سادة وعبيد .
 - ح- سيادة مبدأ المساواة بين اعضاء المجتمع .
 - ٢- **مرحلة الصيد والرعي** : وفيها ظهرت فكرة الملكية الخاصة :
 - ١- عندما صارت الماشية ملكاً لمن يرعاها .
 - ٢- اكتشاف الانسان للمحراث .
 - ٣- استئثار ببقعة معينة من الارض .
 - ٤- ظهور الطبقات وفقاً لمقدار الثروة .
 - ٥- ظهور القتال بين القبائل .
 - ٦- ظهور طبقة الاحرار والعبيد (العبيد من رجال القبائل المهزومة بالقتال)
 - ٧- انقسام الاحرار الى اشراف وعامة .
 - ٨- كل ذلك ، كان مقدمة لظهور السلطة .
 - ٩- تباين بين الافراد في الحقوق والواجبات .
 - ٣- **مرحلة الزراعة**
 - ٤- **مرحلة التجارة والصناعة** .
- اما المراحل وفق الافكار الفلسفية الحديثة :
- ١- مرحلة الرق .
 - ٢- مرحلة الاقطاع .
 - ٣- مرحلة الرأسمالية .
 - ٤- مرحلة الاشتراكية .

فكرة حقوق الانسان في المجتمعات الشرقية

أولاً : حقوق الانسان في حضارة بلاد الرافدين

بلاد الرافدين مهداً لا قدم الحضارات ، وعمرها ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . ونتعرف على حقوق الانسان فيها من خلال نظرة للقوى المهيمنة ، الروحية منها أو البشرية.

- ١- القوة الروحية : كان للدين تأثيراً واضحاً على كل المؤسسات ، حيث ولدت فكرة الحق من الديانة القديمة ، والتي كان من مبادئها :
أ- ان لكل عائلة أو مدينة إلهاً خاصاً بها .
ب- تنظيم قضايا الملكية وفق مبادئ هذه الديانة ، وليس على اساس مبادئ المساواة الطبيعية .

مبادئ الديانة القديمة :

- ١- قواعد الحكم بيد الرجال ، فالأب هو رب العائلة ، والملك أو القاضي هو رب المدينة .
 - ٢- كان الدين والقانون والسلطة متداخلة وشيناً واحداً تحت مظاهر ثلاثة مختلفة.
 - ٣- ان الدين هو السيد المطلق في الحياة السياسية والحياة الخاصة معاً .
 - ٤- ان الدين هو الذي يحكم العلاقات بين الناس .
- القوة البشرية (السلطة) : وعلى رأسها الملك ، وتستمد شرعيتها من القوة الروحية (الدين) . وهذه الطبقة تضم ثلاث فئات ، الا انها لم تكن ثابتة ، لا من حيث قوتها أو وجودها .
- ان مدن السومريين كانت تُحكم دينياً ، وكانت الاموال كلها تُعد ملكاً لإله المدينة ، الذي هو الملك الحقيقي . أما الحاكم فهو خليفته على الارض ، وهو نفسه الكاهن .
 - ان نظام الحكم في العصور المختلفة يتسم بالاتوقراطية ، وتركيز السلطة.

شريعة حمورابي

في القرن ١٨ قبل الميلاد ، ونصت على :

- ١- رغم أخذها بمبدأ تركيز السلطة ، الا انها احتوت على حماية حقوق الافراد
 - ٢- الاهتمام بالتجارة والنشاطات الاقتصادية المختلفة .
- سميت (المدونات التاريخية) التي عثر عليها في بلاد ما بين النهرين باسماء الملوك الذين وضعوها : مدونة أورنمو ، لبت عشتار ، اشنونا ، حمورابي .

النظام الاجتماعي السائد

أولاً : طبقة الحكام ، وتضم :

- ١- الفئة الدينية .
- ٢- الفئة البيروقراطية .
- ٣- الفئة العسكرية .

ثانياً : طبقة المحكومين ، ومقسمة الى :

- ١- فئة الاحرار : وتتقلد الوظائف الادارية والعسكرية والقضائية .
- ٢- الفئة الوسطى : الطبقة العامة ، واغلبهم من اصحاب الحرف .
- ٣- فئة الرقيق (العبيد) : ويمكن التصرف بهم بدون الاخذ بنظر الاعتبار رغبتهم ، لانهم عديمي الارادة . وكان الرقيق لا ينسب الى ابيه وامه ، بل الى سيده الذي يملكه . واذا وقع ضرر في جسمه فان التعويض يدفع لمالكة وليس له .
- وضع الرقيق في عهد حمورابي تحسن :
 - ١- اصبحت له ذمة مالية مستقلة عن ذمة سيده .
 - ٢- له حق التقاضي امام القضاء كمدعي أو مدعي عليه .

ثانياً : حقوق الانسان في بلاد وادي النيل

الحضارة المصرية قامت قبل ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

- كان المصريون القدماء ينظرون الى ملوكهم نظرة تقديس بوصفهم آلهة .

الوظيفة الاساسية للملك :

- ١- ان يضمن لشعبه ادارة حسنة .
- ٢- ان يقيم العدل بين الناس .
- ٣- ان الفرعون مصدر السلطات .
- ٤- ان طاعته واجبة ، ولا اعتراض عليها .
- ٥- ان سلطته مطلقة .
- ٦- انه يملك كل شيء ، و (قادر على كل شيء) .

النظام الاجتماعي

- ١- الطبقة الارستقراطية : وتتكون من افراد الاسرة المالكة ، واسر كبار الموظفين وكبار رجال الدين . وكانت تملك الاراضي الشاسعة والثروات الطائلة ، فضلاً عن تمتع افرادها بأكبر قدر من النفوذ .
- ٢- الطبقة الوسطى : وتضم صغار الموظفين واصحاب الحرف المختلفة والتجار .
- ٣- الطبقة الدنيا (طبقة الفلاحين) : وكانوا يجبرون على العمل بأسلوب (السخرة) في اقامة السدود وحفر الترع وتطهيرها . وكانت تعاني الفقر والاستغلال والمعاملة القاسية .

الرق

- وكان يوجد بنوعيه الخاص والعام . والعبيد :
- ١- عبيد الدولة (الفرعون) .
 - ٢- عبيد رجال الجيش .
 - ٣- عبيد الكهنة .
 - ٤- عبيد الاثرياء .

- وهناك من يرى ان الفرعون يملك اراضي مصر جميعها ، وان الافراد الذين يحوزون الارض ليس لهم سوى حق الانتفاع ، اذ ان الكل يأكل على مائدة الملك ، وان الملك يُطعم كل سكان مصر .
- ان انظمة الحكم في بلاد النهرين ووادي النيل ، تجهل فكرة الحقوق والحريات العامة، وترى ان الفرد يخضع لسلطانها خضوعاً تاماً ، من الناحيتين الدينية والدينيوية .